

ولدينا الكثير مما تتمخض عنه الفقرة السابقة، فهي تتضمن الضوابط التي تحكم ظاهرة الحذف، والشرط الأول هو ضرورة وجود دليل على المحذوف يحقق بوضوحه المرجعية حيث يشهد الحاضر على الغائب. وفي قوله تعالى من سورة الزخرف ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup> الدليل مقالي والمرجعية واضحة بين مكان المحذوف المتأخر والمذكور سابقاً.

إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [هـ]  
مرجعية داخلية سابقة

وإذ يقوم المتلقى بتحديد المحذوف فإنه يمارس ما أسماه "هاليدى" و"رقية حسن" إبدالاً من الصفر،<sup>(٢)</sup> فالمكان الخالي الذي بين القوسين في الآية السابقة يعد من وجهة نظرهما صفراً، ولكي يحدث التماسك الجملي لا بد من أن ينشأ إبدال في وعى المتلقى بين (قرآناً عربياً) الذي في الجملة الأولى أو ما ينوب مكانه من ضمير الغياب والصفر في الجملة الثانية. ومن خلال المرجعية المتحققة والإبدال عن دليل وبينه يتبدى التماسك، ويبدو أن الحذف يجئ من قبيل احتفاء العربية بإشارية اللغة اكتفاء بالعناصر السياقية الحاضرة المعبرة عن الدال الغائب. وللحذف في الآية السابقة وظائف مهمة، فعلاوة على ما يؤديه الحذف من حفاظ على موسيقى السجع فهو يستحث المتلقى على المشاركة في إعادة كتابة النص وملء فراغاته، إنه يؤدي وظائف نصية وبلاغية ذات قيمة، فالحذف في الآية إنما كان لدلالة المقال بما يعطى للمتلقى مفتاح الإجابة عن سؤاله: ما المحذوف هنا؟.

\* \* \* \*

وثمة ظاهرة نحوية تتكرر، نرصدها في الآية الخامسة من سورة

(١) الزخرف: ٣.

(2) Cohesion in English language, M. A. K. Halliday and Ruqaiya Hasan, fifth impression 1983. p. 142.